

تفسير البحر المحيط

. @ 72 @

ولا يسمى قرطاساً إلا إذا كان مكتوباً وإن لم يكن مكتوباً فهو طرس وكاغد وورق ، وكسر القاف أكثر استعمالاً وأشهر من ضمها وهو أعجمي وجمعه قراطيس . حاق يحق حيقاً وحيوقاً وحيقناً أي : أحاط ، قاله الضحاك : ولا يستعمل إلا في الشر . قال الشاعر : % (فأوطأ جرد الخيل عقر ديارهم % .

وحاق بهم من بأس ضبه حائق .
%)

وقال الفرّاء : حاق به عاد عليه وبال مكره . وقال النضر : وجب عليه . وقال مقاتل : دار . وقيل : حلّ ونزل ومن جعله مشتقاً من الحق وهو ما استدار بالشيء فليس قوله بصحيح ، لاختلاف المادتين وكذلك من قال : أصله حق فأبدلت القاف الواحدة ياء كما قالوا : في تظننت : تظنيت لأنها دعوى لا دليل على صحتها . سخر منه : هزأ به والسخرية والاستهزاء والتهكم معناها متقارب . عاقبة الشيء : منتهاه وما آل اليه . .

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ * السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ * وَجَعَلَ
الطُّلُومَاتِ وَالنُّجُومِ * الَّذِينَ كَفَرُوا * بِرَبِّهِمْ * يَعْدِلُونَ } هذه
السورة مكية كلها . وقال الكسائي : إلا آيتين نزلتا بالمدينة وهما { قُلْ مَنْ أَنْزَلَ
الْكِتَابَ } وما يرتبط بها . .

وقال ابن عباس : نزلت ليلاً بمكة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح ، إلا ست آيات
قل : { تَعَالَوْا أَتْلُ } { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ } { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى } { وَلَوْ تَرَى إِذِ الطَّاغُوتُ } { وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ } . { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ } ،
انتهى . وعنه أيضاً وعن مجاهد والكلبي إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة { قُلْ

تَعَالَوْا أَتْلُ } إلى قوله { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } وقال قتادة : إلا { وَمَا
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ } ، وذكر ابن العربي أن
قوله { قُلْ لَا أَجِدُ } نزل بمكة يوم عرفة . ومناسبة افتتاح هذه السورة لآخر المائدة أنه
تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله ، وجرى تلك
المحاورة وذكر ثواب ما للصادقين ، وأعقب ذلك بأن له ملك السموات والأرض وما فيهنّ وأنه
قادر على كل شيء ، ذكر بأن الحمد له المستغرق جميع المحامد فلا يمكن أن يثبت معه شريك

في الإلهية فيحمد ، ثم نبه على العلة المقتضية لجميع المحامد والمقتضية ، كون ملك
 السموات والأرض وما فيهنّ له بوصف { خُلِقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } لأن الموجد
 للشيء المنفرد باختراعه له الاستيلاء والسلطنة عليه ، ولما تقدّم قولهم في عيسى وكفرهم
 بذلك وذكر الصادقين وجزاءهم أعقب { خُلِقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } { يَجْعَلُ *
 الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ } فكان ذلك مناسباً للكافر والصادق ، وتقدّم تفسير {
 الْحَمْدُ لِلَّهِ } في أول الفاتحة وتفسير { خُلِقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } في
 قوله : { إِنََّّ فِي خَلْقِ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } في البقرة وجعل هنا . قال ابن
 عطية : لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصت السموات والأرض { في البقرة وجعل هنا . قال ابن
 عطية : لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصت السموات والأرض بخلق والظلمات والنور بجعل . وقال
 الزمخشري { * } في البقرة وجعل هنا . قال ابن عطية : لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصت
 السموات والأرض بخلق والظلمات والنور بجعل . وقال الزمخشري { جَعَلَ } يتعدى إلى مفعول
 واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ ، كقوله : { جَعَلَ * الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ } وإلى
 مفعولين إذا كان بمعنى صير كقوله : { وَجَعَلُوا * الْإِسْلَامَ كَذِبًا } { الَّذِينَ هُمْ
 عِبَادُ الرَّحْمَنِ } { زَانَاً } والفرق